Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحقيقة أن وجود أمثال هذه الأحاديث المختلفة بصفاتها، المتنوعة بأسلوبها يدل على أنه في مدى زمن طويل كانت موحدة في حدود وصف حياة جميل، علاوة على هذا، فإن الفرق بين الأحاديث لا يشعر به على الدوام، هكذا قويا، كما فيما قدمناه، بل على العكس، في أكثر الحالات، كان الأسلوب الشعري الوجداني «الرفيع» يوائم الخطة الحياتية «المنخفضة» كما كان هذا من صفات نظام التصوير الفني في الشعر العربي القديم، مؤلفة بروعتها الخاصة، روعة البساطة الشعرية.

إن هذه السبيكة، وهذا الخليط، من النماذج المختلفة الأسلوب يشعر بها في الحديث التالي عن جميل وبثينة: «في فراق بثينة، وبفقدان الأمل في رؤيتها ثانية، هرب جميل، المطارد من قبل الأمير وأهل بثينة، إلى مصر. وعاش هناك عدداً من السنوات، ومرض مرضاً شديداً. وهو يشعر بقرب الموت، دعا لنفسه رجلاً وقال له: «هل لك في أن أعطيك كل ما أخلّفه على أن تفعل شيئاً أعهده إليك»؟ فقال: «اللهم نعم» قال: «إذا أنا مت فخذ حلّتي هذه التي في حقيبتي فاعزلها جانباً ثمّ كلّ شيء سواها لك، وارحل إلى رهط بني الأحب من عذره وهم رهط بثينة ـ فإذا صرت إليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها، ثم البس حلتي هذه واشققها، ثم اعل على مرتفع وصح بهذه الأبيات، ثم أنشده هذه الأبيات:

بكر النعِيُّ ـ وما كَنىٰ ـ بجميلِ وثوىٰ بمصرَ ثواءَ غيرِ قفولِ
بكر النعِيُّ بفارس ذي همّة بطلٍ إذا حَمَل اللواءَ مُديلِ
ولقد أجر الذيلَ في وادي القرىٰ نشوانَ بين مزارعٍ ونَخيلِ